الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام عند الماوردي

د. حسن كاظم أسد

كلية التربية – جامعة ميسان

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين.

وبعد... يجد المتتبع تنوعا في وجوه التفاسير حسب تنوع الاختصاصات التي كان يحملها أرباب التفسير في مختلف العلوم والمعارف. فصاحب العلوم العقلية يبدو على تفسيره كثير من لمحات البراهين الفلسفية والاستدلالات العقلية منطبقا عليها وجوه الآيات المختلفة . وصاحب الحديث أكثر همه تفسير القرآن بالمأثور من الروايات. وصاحب الأدب إنما يأخذ بنظره أولاً أساليب القرآن البلاغية في فنون المعاني والبيان والبديع، وغيرها من فنون اللغة وقواعد النحو والتصريف. وهكذا أصحاب القراءات وغيرهم في مختلف شؤون القرآن وما ضمّ من العلوم وهي كثيرة. ولكون القرآن المصدر الأول للتشريع، فهو موضوع لعلم آيات الأحكام، لذلك فقد أصبح علماً يختص بآيات الأحكام، ويدرس نوع الأحكام التي يمكن استخراجها بعد المقارنة لجميع مدارك الأحكام التفصيلية الأخرى.

ومن الذين بذلوا الجهد في تفسير آيات الأحكام الماوردي المتوفى (٤٥٠هـ)، في كتابه "النكت والعيون" وهو من الآثار النفيسة التي تعتز بها المكتبة الإسلامية في

أصالته وثراءه التفسيري والموضوعية التي يحويها ، فمع اختصاره النسبي كان شاملا لأطراف البحث التفسيري والفقهي، جامعا لما يجب أن يقال، قوياً فيما اعتمده من الاستدلال. ورغم استناده إلى ما ورد عن الرسولh، وما ورد عن فقهاء ومفسري المذاهب، إلا أنه تناول جملة من المسائل التفسيرية والفقهية عن المذاهب الإسلامية دون تعسّف بل كان موضوعيا في بحثه لها، بل إنه استعرض مسائل ظهرت فيها القدرة التفسيرية وقوة الاستنباط مستعينا بالقدرة العلمية العظيمة التي يملك نواصيها ويذلل مصاعبها، فكان يخوض غمارها مفسرا فقيها عالما متمكناً، بما أوتي من المبادئ العلمية التفسيرية، وأدوات الصناعة الفقهية، كل ذلك بحوار هادئ.

ولا شك أن معرفة تاريخ أي من العلماء الأعلام، وتتبع نشاطه الفكري ومجال تأثره وتأثيره سيفتح آفاقا واسعة لإدراك المعايير العلمية في كيفية ظهور الفكر الإنساني وتطوره، ومدى تقبل المحيط الاجتماعي لتلك الأفكار أو رفضها، لان التقدم الفكري وازدهاره يتوقف على استيعاب المتلقين من المعنين بالعلم.

فدراسة سيرة أي شخصية فكرية وتتبع أفكارها من مولدها وحتى وفاتها وما لازمها من أحداث، يعد مفتاحا أساسيا للولوج إلى أبواب متعددة من العلوم والمعارف، ومنها الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تلازمت مع تلك الشخصية ، والوقوف على نتائجها سلبا وإيجابا، وما لكل ذلك من تأثيرات على النشاط الفكري الإنساني بشكل عام في ميادينه المختلفة ومواقعه الجغرافية وأزمانه[١].

وعلى الرغم من الظروف التي عاشها الماوردي، استطاع ان يترك آثاره الفكرية فيه، وقد دلت مؤلفاته ومناظراته ورحلاته وإعداد تلامذته وحجم تأثيرهم، على انه كان عالما بارزا بين علماء عصره.

لا يختلف أبو الحسن الماوردي عن غيره من أعلام الفكر العربي الإسلامي في العصر الوسيط في كونه يذكر ويجعل مرجعا حتميا وعنوانا على تمام القول في هذه القضية أو تلك.و الحال أن فكر الماوردي وإسهاماته الفكرية و الفقهية والتفسيرية و الكلامية وغيرها كانت وباتت زمنها وعصرها بالزمن الذي عاشته فترة السيطرة

البويهية على بغداد واستبدادها بما أن التراث الإسلامي الفكري والسياسي العلمي الذي عمل في سياقه، حيث إن الماوردي لم تكن أعماله معروفة جيدا في حياته التي غلب فيها بروزه السياسي و الدبلوماسي وعمله التشريعي في خدمة الخلفاء و الوزراء على مساهمته الفكرية كما ساهم الماوردي مساهمة فعالة في السياسة بين الأمراء البويهيين وتصرفاتهم.

إن الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام للماوردي كان واضحاً بنقل التفسير بالمأثور وهو الغالب على تفسيره بشكل عام وعلى تفسير آيات الأحكام بصورة خاصة، ولكونه إمام مجتهد كان لا ينقل الأقوال سردا بدون تعليق أو تعقيب أو ترجيح فقد يرد بعض الأقوال ويرجح بعضها الآخر، نقل أقوال الصحابة والتابعين بدون إسناد. أبدى عناية جلية في أدائه التفسيري من حيث اعتماده على الناحية اللغوية كعنايته بذكر الشواهد من الشعر. وعنايته بنقل أقوال أئمة اللغة . واهتم كثيراً بمعاني الكلمات واشتقاقاتها، كما أنه أولى الإعراب في تمحيص المعاني ، من خلال أدائه المنهجي تبين أنه كان يفسر أولا باعتماده على القرآن بالقرآن، وبعد ذلك يعتمد في أدائه على الروايات من السنة المطهرة، وأقوال الصحابة والتابعين، من المؤاخذات المنهجية ذكره للأحاديث بغير إسناد، وعدم عزو الحديث إلى أصحاب الكتب من المحدثين كالشيخين و أصحاب السنن.حين نقله لأقوال الصحابة والتابعين أنه ينقل بعض الأقوال الشاذة أو الغريبة أو غير المحققة دون التعقيب أو التنبيه عليها أو بيان شذوذها وغرابتها . يستشهد أحيانا على آية من آيات الأحكام ثم يستنبط حكما فقهيا .اهتم الماوردي بأسباب النزول كما أنه أورد في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية، لذلك اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم على عدة محاور:

المقدمة ،المبحث الأول: الماوردي، النسبة، والنشأة، والمكانة.وتناولت فيه: نسبته، نشأته، مكانته العلمية. أما المبحث الثاني: تناولت فيه :منهجية تفسير آيات الأحكام بين النظرية والتطبيق.

الموارد النظرية للأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام عند الماوردي، شواهد تطبيقية للأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام عند الماوردي، ثم الخلاصة.هوامش البحث. المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الماوردي، النسبة، والنشأة، والمكانة.

١-نسبته. هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي أكبر قضاة آخر الدولة العباسية ، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية و الذي ألّف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءًا. ولد الماوردي في البصرة عام ٣٦٤ هجرية، لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل "الماوردي".

ارتحل به أبوه إلى بغداد، وبها سمع الحديث، ثم لازم واستمع إلى أبي حامد الإسفراييني، وعمل بالتدريس في بغداد ثم بالبصرة وعاد إلى بغداد مرة أخرى، وكان يعلم الحديث وتفسير القرآن، لقب عام ٤٢٩ هـ تلقب بأقصى القضاة، وكانت مرتبته أدنى من قاضي القضاة، ثم بعد ذلك تولى منصب قاضي القضاة.

٢-نشأته ونشأ في البصرة يسقي طلاب العلم ماء الورد في صباه وقد ورث عن أبيه صناعة (ماء الورد) يقضي النهار كله أمام أبواب المساجد يبيع ماء الورد لطلاب العلم وروّاد المدارس مقابل دراهم معدودة يتقوى بها على متاعب الحياة، ونشأ الماوردي، معاصرا خليفتين من أطول الخلفاء بقاء في الحكم، الخليفة العباسي القادر بالله، ومن بعده ابنه القائم بأمر الله، وظل يطلب العلم في البصرة ويرتوي من علم العلماء المشهورين في زمانه حتى قصد أبو حامد الاسفراييني[٢] في بغداد فتعلم على يديه الفقه والعلوم الشرعية، وأصبح من مريديه، وما زال الرجل يتنقل في بلاد المسلمين طلباً للمعرفة حتى عاد إلى بغداد.ليبدأ فيها رحلة الدرس والتأليف يتلقى عنه الطلاب القادمون من بلاد كثيرة.

كان الماوردي ذو علاقات مع رجال الدولة العباسية كما كان سفير العباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة، بسبب علاقاته هذه يرجح البعض كثرة كتابته عما يسمى بالفقه السياسي.

اتهم الماوردي بالاعتزال ولكن انتصر له تلميذه الخطيب البغدادي فدافع عنه ودفع عنه الادعاء، وتوفي في يوم الثلاثاء شهر ربيع الأول من سنة ٤٥٠ هـ، و دفن في مقبرة باب حرب، و كان قد بلغ ٨٦ سنة، و صلى عليه الإمام الخطيب البغدادي.

من شيوخه أنه حدث عن الحسن بن علي الجبلي صاحب أبي حنيفة الجمحي، وعن محمد بن عدي المنقري، ومحمد بن معلى الازدي، وجعفر بن محمد بن الفضل، تفقه على أبي القاسم الصيمري القاضي بالبصرة، وأشهر من درس عليه أبو حامد احمد بن أبي ظاهر الاسفراييني ببغداد.

من تلاميذه عاش مرشداً للتلاميذ في حلقات العلم، عمل بالتدريس بالبصرة ثم في بغداد سنين، كان يعلم الحديث وتفسير القرآن.

حدث عنه :أبو بكر الخطيب ووثقه، وروى عنه أبو العز بن كاش، ومنهم أيضاً ابن بدران الحلواني، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الوني، والمحدث علي بن بقاء الوراق، وأبو القاسم عمر بن الحسين الخفاف، ورئيس الرؤساء علي بن المسلمة الوزير، وأبو الفتح منصور بن الحسين التاني .. وغيرهم.

اشتغل بالقضاء فترة طويلة في بلدان كثيرة من العراق إلي ان وصل لمنصب قاضي القضاة وذالك عام ٤٢٩هـ ولقد جعله هذا المنصب قزيبا من الخليفة بل وقريبا من الأحداث السياسية في عصره وتجدر الإشارة هنا إلي ان الماوردي قد عاصر فترة ضعف الحكم العباسي والتي تميزت بسيطرة البويهين علي الخلفاء العباسين، ولقد كان الماوردي يتمتع بتقدير من الخلفاء ومن البويهين كذالك فكان

موضع ثقة عندهم حتى أنهم كانوا يرسلونه للوساطة بينهم وبين مابناؤهم ويرتضون حكمه

٣-مكانته العلمية

آثاره : تعددت مؤلفات الماوردي وشملت مجالات عدة فقد كتب في التفسير والاقناع والنبوة والقضاء والنحو والأمثال والحكم وغيرها بالإضافة إلي الكتب السياسية وعموما فان إنتاجه الفكري يتمثل فيما يلي:

كان لقربه واتصاله برجال السلطة فضلاً عن ثقافته العالية أكبر الأثر في اتجاهه للكتابة فيما يُسمى الآن (الفقه السياسي). ومن كتبه في هذا المجال : قانون الوزارة، أدب الدنيا والدين، نصيحة الملوك، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ولسعة علمه في الفقه يُعتبر من أكبر فقهاء الشافعية الذي ألف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة كتابه (الحاوي)، كتاب الإقناع وكتاب تفسير الماوردي النكت والعيون، أعلام النبوة، سياسة الملك، التحفة الملوكية في الآداب والسياسة ،أدب القاضي، الأحكام السلطانية، كتاب في النحو، كتاب في الأمثال والحكم، كتاب نصيحة الملوك، كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ويتضمن أنواع الحكومات، كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك أو أدب الوزير، و كتاب أدب الدنيا و الدين

أقوال العلماء والأمراء فيه :.

١. قال القاضي شمس الدين: مَن طالع كتاب (الحاوي) يشهد له بالتبحر ومعرفة المذهب.

٢. قال أبو الفضل بن خيرون: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عن السلطان، أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن.

٣. قال الخليفة العباسي القادر بالله: (حفظ الله دينك ، كما حفظت علينا ديننا).

كما يُعد الماوردي من أبرز رجال السياسة، ولما عرف عنه فضل وحسن رأي وجلالة قدر لذلك اختير سفيراً بين رجال الدولة في بغداد وبنى بويه في أصفهان، كما كان سفيراً للعباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة. وكان لقربه من الحياة السياسة في عصره واختلاطه بالأمراء والوزراء أثر كبير في كتابة العديد من المؤلفات السياسية الرائعة التي صدرت عن عقلية موسوعية في الفكر والتأليف والدراسة الواسعة. وكانت له مكانة ممتازة عند الأمراء والملوك في عصره، ويُعد من مفكري الإسلام السياسيين الذين اهتموا بعلم السياسة وأصول الحكم الإسلامي لأنه يأخذ آراءه من وحي القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة.

وتولى القضاء فكان قاضياً من أعدل القضاة، تولى القضاء في أماكن عديدة، ويُعد أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، وتولى وظيفة قاضي القضاة في نيسابور[٣].

المبحث الثاني: منهجية تفسير آيات الأحكام بين النظرية والتطبيق.

أ–الموارد النظرية للتفسير عند الماوردي

لقد كتب الكثير من المؤلفات في نظريات شتى، إلا أن أكثر هذه المؤلفات لم تتطرق للتعريف بالنظرية عموما، وإنما بحسب استعمالهم لها، بصورة خاصة لا بصورة عامة، خصوصاً وأن هذا المصطلح لم يكن متعارفاً عند القدماء من أرباب العلوم والفقهاء، لكنه أصبح متداولاً بشكل واسع لدى المتأخرين، ولعل عدم تعريفه عند مستعمليه من المتأخرين يرجع إلى التعارف على ما يفهم منها لديهم، أي أن لفظ النظرية أصبح متداولاً واضحاً لا حاجة إلى تعريفه، إلا أن البحث عمد إلى بيان المقصود بالنظرية لتعلقه بالعنوان إتماماً للفائدة.

فالنظرية هي مصطلح حديث، ويظهر أن أول من استخدمه علماء الطبيعة[٤]، متأتٍ من منشأ لغوي واضح وهو "النظر" الذي يقصد به إعمال الفكر، قال صاحب القاموس المحيط: (النظر محركة: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه)[٥]، أو هو النظر بالقلب في مقابل النظر بالبصر، إذ أن (النظر بالقلب: الإقبال بالفكر نحو

المفكر فيه)[٦]، واستمد بعض أهل العلوم والفنون من هذا الوادي –أي النظر بمعنى إعمال الفكر– ما عرفوا به النظرية، إذ قالوا ما محصله، النظرية هي: جملة التصورات أو المفاهيم المؤلفة تأليفاً عقلياً يهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات، أو هي قضية تثبت ببرهان وهذا البرهان يثبت صحتها[٧]، أو هي (نظام من المفاهيم ذات الحد الأقصى من التجريد التي تستعمل في توحيد وتنظيم مجموعات من القوانين لم يكن بينها ارتباط قبل ذلك في نظام استنباطي واحد)[٨]، ولكي تعم جميع استعمالاتها، مع الاختصار يقال أنها: (المسألة التي تحتاج في إدراكها إلى كسب مدعّم بالدليل)[٩]. وقد عرّفت بأنها: (إنشاء فكري يفسر الظواهر) [١٠] وقالوا أن النظرية هي تاج البحث العلمي إذ أنها آخر مرحلة من مراحله التي رتبوها كالآتي: الملاحظة، الفرضية، التجريب، القانون، النظرية[١١].

هذه مقدمة عن أصول النظرية، أما ما يخص الماوردي ونظريته في التفسير فقد أوضحها من خلال مقدمته إذ قسم النص القرآني على نوعين: ظاهراً جلياً وغامضاً خفياً، فالظاهر ما يشترك عموم الناس في فهمه، وأما الغامض فهو خصوص ذوي الفهوم العالية من العلماء الذي فضلهم الله على غيرهم لتأويل ما خفي منه، وما يختص بالعلماء يكون فرض العلم به على الكفاية، وحتى يظهر الإعجاز، ثم يحصل التفاضل والامتياز[١٢]. وقد أوضح الماوري كون الظاهر ما فهم من خلال التلاوة، وظهر معناه من فحواه اكتفاء بفهم قارئه وتصور تالية، والغامض الخفي لا يعلم إلا من خلال النقل بين أقاويل السلف والخلف، وموضحاً عن المؤتلف والمختلف، وهو ما يسمى بالتفسير النقلي، ثم اعتماده على علميته وطول باعه في الاجتهاد والاستنباط في تأويل ما خفي علمه وتفسير ما غمض تصوره وفهمه،إذ قال:(وذاكراً ما سنح به الخاطر من معنى يحتمل،عبرت عنه بأنه محتمل، وقدمت لتفسيره فصولا، تكون لعمله أصولا، يستوضح منها ما اشتبه تأويله، وخفي دليله)[١٣]

أما التفسير عند الماوردي فقد قسمه على أقسام :

١–من خصوصيات الله تعالى بعلمه، كالغيوب فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا يجوز أن يؤخذ إلا عن توقيف، من أحد ثلاثة أوجه :إما من نصٍّ في سياق التنزيل.

وإما عن بيان من جهة الرسول .وإما عن إجماع الأمة على ما اتفقوا عليه من تأويل .

٢- ما يرجع فيه إلى لسان العرب، ويؤخذ عن اللغة والإعراب :فاللغة، يكون العلم بها في حق المفسر دون القارئ، وذلك بلحاظين: فإن كان ممالا يوجب العمل، جاز أن يعمل فيه على خبر الواحد والاثنين، وأن يستشهد فيه من الشعر بالبيت والبيتين. وإن كان مما يوجب العمل به، لم يعمل فيه على خبر الواحد والاثنين، ولا يستشهد فيه بالبيت والبيتين، حتى يكون نقله مستفيضً، وشواهد الشعر، وإنما خص الغريب لاختصاصه بإعجاز القرآن، وأحال عن الشعر لأنه ديوان كلامهم، وشواهد معانيهم . وأما الإعراب، فلعمل بها على لحاظين: فإن كان اختلافه موجبا لاختلاف حكمه وتغيير تأويله ، لزم العلم به في حق المفسر وحق القارئ، ليتوصل المفسر إلى معرفة حكمه، ويسلم القارئ من لحنه(١٤).

وإن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه، ولا يقتضي تغيير تأويله، كان العلم بإعرابه لازماً في حق القارئ ليسلم من اللحن في تأويلاته، ولم يلزم في حق المفسر لوصوله مع الجهل بإعرابه إلى معرفة حكم .

٣-ما يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء، وهو تأويل المتشابه، واستنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العموم، والمجتهدون من علماء الشرع أخص بتفسيره من غيرهم حملاً لمعاني الألفاظ على الأصول الشرعية ، حتى لا يتنافى الجمع بين معانيها وأصول الشرع .

ثم تطرق في نظريته في التفسير على تقسيم اللفظ على قسمين بلحاظ اشتماله على المعنى :

١- أن يكون مشتملاً على معنى واحد لا يتعداه، ومقصوراً عليه ولا يحتمل ما سواه، فيكون من المعاني الجلية والنصوص الظاهرة، التي يعلم مراد الله تعالى بها قطعا من صريح كلامه، وهذا قسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تأويله .

٢- أن يكون اللفظ محتملاً لمعنيين أو أكثر(١٥) .

وهذا على ضربين :

الأول: أن يكون أحد المعنيين ظاهراً جليًّا، والآخر باطناً خفيّاً، فيكون محمولاً على الظاهر الجلي دون الباطن الخفي، إلا أن يقوم الدليل على أن الجليَّ غيرُ مُرَادٍ، فيحمل على الخفي .

والضرب الثاني: أن يكون المعنيان جليَّين، واللفظ مستعملاً فيهما

حقيقةً ، وهو على نوعين

النوع الأول: أن يختلف أصل الحقيقة فيهما ، فهذا ينقسم على ثلاثة أقسام :

أ- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في اللغة ، والآخر مستعملاً في الشرع، فيكون حملُه على المعنى الشرعيِّ أولى من حملِهِ على المعنى اللَّغَويِّ، لأن الشرع ناقل .

ب- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله على المعنى العرفي أولى من حمله على معنى اللغة، لأنه أقرب معهود [١٦].

ج- أن يكون أحد المعنيين مستعملاً في الشرع، والآخر مستعملاً في العرف، فيكون حمله على معنى الشرع أولى من حمله على معنى العرف لأن الشرع ألزم .

النوع الثاني : أن يتفق أصل الحقيقة فيهما فيكونا مستعملين في اللغة

على سواء، أو في الشرع، أو في العرف فهذا على ضربيين :

أ- أن يتنافى اجتماعهما ولا يمكن استعمالهما كالأحكام الشرعية مثل القرء الذي هو حقيقة في الطهر، وحقيقة في الحيض، ولا يجوز للمجتهد أن يجمع بينهما، لتنافيهما، وعليه أن يجتهد رأيه في المراد فيهما بالأمارات الدالة عليه، فإذا وصل إليه، كان هو الذي أراده الله تعالى منه، وإن أدى اجتهاد غيره إلى الحكم الآخر، كان هو المراد منه فيكون مراد الله تعالى من كل واحد منهما ،ما أداه اجتهاده إليه .ولو لم يترجح للمجتهد أحد الحكمين، ولا غلب في نفسه أحد المعنيين

لتكافؤ الأمارات عنده، فقيه للعلماء مذهبان:

المذهب الأول: أن يكون مخيراً ، للعمل في العمل على أيهما شاء .

والمذهب الثاني: أن يأخذ بأغلظ المذهبين حكماً .

ب- ألا يتنافيا ويمكن الجمع بينهما فهذا

على قسمين :

أحدهما : أن يتساويا، ولا يترجح أحدهما على الآخر بدليل، فيكون المعنيان معاً مرادين؛ لأن الله تعالى لو أراد أحدهما النصب على مراده منهما دليلاً، وإن جاز أن يريد كل واحد من المعنيين بلفظين متغايرين لعدم التنافي بينهما، جاز أن يريدهما بلف واحد، يشتمل عليهما، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة.

والقسم الثاني: أن يترجح أحدهما على الآخر بدليل، وهو على ضربين:

الأول: أن يكون دليلاً على بطلان أحد المعنيين، فيسقط حكمهن ويصير المعنى الآخر هو المراد، وحكمه هو الثابت .

والثاني: أن يكون دليلاً على صحة أحد المعنيين فيثبت حكمه ويكون مراداً ولا يقتضي سقوط المعنى الآخر، ويجوز أن يكون مراداً، وإن لم يكن عليه دليل، لأن موجب لفظه دليل، فاستويا في حكم اللفظ، وإن ترجح أحدهما بدليل، فصارا مرادين معاً (١٧).

ب- الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام عند الماوردي

الماوردي لم يكن مفسراً فقط بل كان فقيهاً، وهذه المكانة العلمية الموسوعية التي يتمتع بها انعكست بين ثنايا تفسيره وظهرت ظهورا بارزا، فكان يبدي أولا الرأي الفقهي ولا يغفل آراء الفقهاء من المذاهب الإسلامية قبل إبداء الحكم، ثم يعتمد الإجماع في بعض المسائل، كان يعنى بتفسير القرآن بالقرآن، والتفسير بالمأثور، أي السنة وأقوال الصحابة والتابعين وهو الغالب على تفسيره، وكونه موسوعي الثقافة والنتاج، وكونه مجتهدا مستنبطا، تفرض عليه علميته أنه لا ينقل الأقوال سردا بدون تعليق أو تعقيب أو ترجيح، لكنه في تفسيره ظهر خلافيا وليس فقيها مقارنا، فهولا يرد بعض الأقوال ويرجح بعضها الآخر، قد يتعرض لبعض الخلافيات مع الأدلة، ومما يؤاخذ عليه أنه نقل أقوال الصحابة والتابعين بدون إسناد ويذكرها بصيغة روى ولم يرجع الحديث إلى مضانها من الكتب المعتمدة كالصحاح والسنن، نقل بعض آراء الجمهور والمتكلمين أو أهل النظر. عني بأسباب النزول بحيث نقل عن الصحابة والتابعين بعض الأقوال الشاذة أو الغريبة أو غير المحققة دون التعقيب أو التنبيه

عليها أو بيان شذوذها وغرابتها، الروايات الإسرائيلية ظهرت في ثنايا آرائه التفسيرية، تميز تفسيره بالاهتمامات اللغوية، كونه يستشهد بالشعر، وأقوال العلماء أرباب اللغة، وتتمتع المفردة المعجمية لديه بحظ وافر، ظهرت تعريفات له خاصة بالعرف الشرعي، ثم بعد ذلك يستشهد أحيانا على آية من آيات الأحكام ثم يستنبط حكما فقهيا ، فهي مهمته كونه فقيها أصوليا أكثر منه مفسرا، تميز عرضه بالوساطة في الإيجاز والإسهاب.

٣-شواهد تطبيقية للأداء المنهجي عند الماوردي :

أ- تفسير القرآن بالقرآن

المراد بالكتاب هو كتاب الله ،عزّ وجل الذي أنزله على نبيهh ألفاظاً ومعاني وأسلوباً، واعتبره قرآناً دون أن يكون للنبي دخل في انتقاء ألفاظه وصياغته، فليس مما أنزله الله تعالى على نبيه من أحكام وأدّاها بأسلوبه الخاص، كما ليس منه ما ثبت من الحديث القدسي، وهو ما أُثر نزوله على النبيh ولم يثبت نظمه من قبله في سلك القرآن[١٨]. فالقرآن هو خصوص ما بين الدفتين دون أن يزاد فيه حرف أو ينقص بوصف القرآن مصدرا من مصادر التشريع، وبهذا الاعتبار يكون موضوعا لعلم آيات الأحكام، وهو علم يختص بآيات الأحكام من القرآن، ويدرس نوع الأحكام التي يمكن استخراجها بعد المقارنة لجميع الأدلة الشرعية الأخرى من سنة، وإجماع، وعقل، والقرآن وحي الهي ويستدل على ذلك بالصفات والخصائص التي تميزه عن الكلام البشري.

فالقرآن له اعتبارات متعددة، وهو بكل واحدة من تلك الاعتبارات موضوع لبحث خاص. وأهم تلك الاعتبارات، القرآن بوصفه كلاما دالا على معنى، والقرآن بهذا الوصف، موضوع لعلم التفسير. فعلم التفسير يشتمل على دراسة القرآن باعتباره كلاما ذا معنى، فيشرح معانيه، ويفصل القول في مدلولاته، ومقاصده... وكفى بالقرآن مفسراً لنفسه. وقد ورد الحث الشديد في الكتاب العزيز على تدارسه والتدبر في معانيه والتفكر في مقاصده وأهدافه[١٩]، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى

أَقْفَالُهَا﴾[٢٠]. ولعل أروع ما قيل في هذا المجال كلام الإمام عليa ، قال: (واعلموا إن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى)[٢١]، وعن الزهري قال: (سمعت علي بن الحسين a يقول: " آيات القرآن خزائن العلم ، فكلما فتحت خزائنه فينبغي لك أن تنظر فيها)[٢٢].

ومن الطبيعي أن يتخذ الإسلام هذا الموقف، ويدفع المسلمين بكل ما يملك من وسائل الترغيب إلى دراسة القرآن والتدبر فيه، لأن القرآن هو الدليل الخالد على النبوة، والدستور الثابت من السماء للأمة الإسلامية في مختلف شؤون حياتها، وكتاب الهداية البشرية الذي أخرج العالم من الظلمات إلى النور، وأنشأ أمة، وأعطاها العقيدة، وأمدها بالقوة، وأنشأها على مكارم الأخلاق ، وبنى لها أعظم حضارة عرفها الإنسان[٢٣]. كان المسلمون في عهد النبيh يستمعون إلى القرآن ويفهمونه بذوقهم العربي الخالص، ويرجعون إلى الرسولh في توضيح ما يشكل عليهم فهمه أو ما يحتاجون فيه إلى شيء من التفصيل والتوسع. وبعد النبيh توسعت الرقعة الإسلامية وبدت بوادر تدعو إلى الخوف والشعور بعدم كفاية التلقي عن طريق التلقين والمشافهة نظراً لبعد العهد بالنبيh والاختلاط مع الشعوب، وهكذا بدايات علوم القرآن وأساسها الأولى على يد الصحابة والأوائل من المسلمين في الصدر الأول الذين أدركوا النتائج المترتبة للبعد الزمني في عهد النبيh ، فعندما يتحدث القرآن الكريم عن أن الكتاب تبيان لكل شيء ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢٤]، يمكن أن نفهم التبيان أنه الشامل لما يرتبط بهذا الهدف، وقد يكون من الأفضل الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه لتشخيص الهدف والمراد من الآية القرآنية. وفي مراجعة القرآن الكريم نجد مجموعة كبيرة من الآيات والظواهر يمكن أن تلقس الضوء على الهدف من مراد القرآن في مواضيع يبدو القرآن وكأنه كتاب دستور وشريعة وتفصيل للأحكام[٢٥].

والمفروض أن نعرف حقيقة مهمة هي أن القرآن كتاب هداية للبشرية أنزله الله سبحانه لإخراجها من الظلمات إلى النور وإرشادها إلى الطريقة الأفضل في

جوانب حياتها، وقد وصف نفسه ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[٢٦]، و﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[٢٧]، و﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٢٨]، وهذه الحقيقة تنبئ أنه جاء ميسر الفهم، ليتيح للإنسان استخراج معانيه، إذ كيف للقرآن أن يحقق أهدافه ويؤدي رسالته لو لم يكن مفهوماً من قبل الناس[٢٩].

والدليل الواضح حث أهل البيتd هو السيرة الواضحة والمتواترة للأئمة في تعليمهم المسلمين أن يأخذوا من القرآن الكريم مباشرة، فقد ورد في كثير من أحاديث الأئمةd استشهادهم على الأحكام التي يصدرونها بآية قرآنية، مما يدل على إمكانية فهم هذا الحكم وبشكل مباشر من الآية القرآنية، إذ لو كان النص القرآني مغلقاً لما كان لهذا الاستشهاد معنى. فقد شهد الإمام عليa في مقام استنباط الحكم الشرعي منه قاعدة كلية، وهي قاعدة " لا حرج"، وقد علّم الإمامa السائل كيف يستنبط هذا الحكم من تلك القاعدة الكليّة. وهذا معناه أن هذه الآية المباركة: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣٠]، يمكن أن يفهمها هذا الإنسان وبشكل مباشر، مما يدل على صحة فهم المعنى من النص القرآني مباشرة وإن اعتمد على جهد الباحث.

القرآن الكريم هو المرجع الأول والمصدر العام للرسالة الإسلامية بكل أبعادها والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومنها العقيدة والشريعة الإسلامية[٣١] .

كما أن السنة النبوية وان كانت تمثل المرجع الثاني، إلا أن القرآن الكريم يمتاز على السنة النبوية في ثبوته بنصه يقيناً وفي قدسيته باعتباره الكلام الإلهي، ومن ثم يكون المرجع للسنة عند الشك في ثبوت مضمونها أو نصها، ولا يقبل من الحديث إلا ما كان موافقا للقرآن الكريم.

ويمكن تحديد موقع القرآن الكريم كونه شاهداً على الحق والباطل في مضمون الأحاديث التي تنسب إلى النبيh وأهل بيتهd حيث يمكن من خلاله تمييز الحق من الباطل، فقد روى ثقة الإسلام الكليني في الكافي: (عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)[٣٢]، وقد رواه البرقي في المحاسن، والصدوق في الأمالي، بسندهما عن النوفلي عن السكوني.

وقد ورد في بعض الروايات عن أهل البيتd أن لكل شيء في الشريعة الإسلامية أصلا في القرآن الكريم، ولكن لا يمكن لعامة الناس أن يفهموه ويرجعوه إلى القرآن الكريم، فعن الإمام الصادقa قال: (ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا وله أصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه العقول)[٣٣]. فلا شك أن الغاية القصوى لدى المفسر للقرآن والمستدل به هو الوصول إلى مراد الله تعالى في خطاباته القرآنية، وحيث أن القرآن الكريم بحكم ظروف نزوله، وتدرجه في الأحكام، وأسلوبه البياني الإعجازي، وأهدافه الاجتماعية السامية، والنهج التربوي الفاضل، والغايات السياسية النبيلة، جاء في بعض الأحيان مبيناً لما أجمله سابقاً أو مقيداً أو مخصصاً لما كان عاماً أو مطلقاً، أو ناسخاً لحكم كان ثابتاً في وقت سابق، وهذه الطريقة من القرآن نفسه تسمح للمفسر أو المستنبط للحكم أن يستفيد من بعض الآيات القرآنية ليفهم بها بعض الآيات الأخرى.

فسلك المفسرون هذا المنهج في التفسير للتعرف على المعاني القرآنية واكتشاف أسرارها، فهو يفضي إلى مراد الله تعالى من قرآنه الكريم، وذلك عن طريق مقابلة الآية بالآية، والنص بالنص ليستدل بهذه على هذه، فما أجمل في مكان فإنه فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر، وشواهد ذلك كثيرة. ولهذا اعتمده كثير من السلف الصالح وسار عليه المتشرعة حتى زمننا الحاضر، والحق أن هذا يكون عاملاً مساعداً في كشف عيون التأويل،واستخراج كنوز القرآن، ولكنه لا يستوعب القرآن تفسيراً ما لم يضم إلي الأثر واللغة[٣٤].

من هنا تجد الماوردي يستند بالرجوع إلى القرآن نفسه في تفسير آيات الأحكام، لأن غرضه هو القرآن في دلالته على الأحكام الشرعية، والمستدل بالقرآن على هذا يحتاج إلى أن يعرف علومه[٣٥].

فترى في كتاب النكت والعيون، ما هو واضح في استشهاد الماوردي في تفسير آيات الأحكام بالقرآن، يكشف عن جهوده بهذه الشواهد القرآنية، وهو دأبه من بداية الكتاب إلى نهايته، ويورد البحث منها:

استدل الماوردي في قوله تعالى:﴿ وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٣٦]. فقد فسر اللغو ابتداءً على ما قيل مثله من كلام العرب، إذ قال: (أما اللغو في كلام العرب، فهو كل كلام كان مذموماً، وفضلا لا معنى له، فهو مأخوذ من قولهم لغا فلان في كلامه إذا قال قبحاً)[٣٧]، ثم استشهد وعضد تفسيره بالقرآن الكريم إذ قال:(ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾[٣٨].

ب- تفسير القرآن بالسنة

تأتى السنة الشريفة بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، في تفسير آيات القران الكريم وإيضاح ما أشكل منه، (إذ لولاها لما اتضحت معالم الإسلام، ولتعطل العمل بالقرآن، ولما أمكن أن يستنبط منه حكم واحد بكل ما له من شرائط وموانع، لأن أحكام القرآن لم يرد أكثرها لبيان جميع خصوصيات ما يتصل بالحكم، وإنما هي واردة في بيان أصل التشريع، وربما لا نجد في حكما واحداً قد استكمل جميع خصوصياته قيوداً وشرائط وموانع)[٣٩].

فالقرآن بيّن العبادات والمعاملات بأصولها، وقسم من أجزائها، وتكفلت السنة النبوية بيان ما أجمل في جزء منها، ليعود الأمر متكاملاً، وهذا البيان يقوم به النبيh، باعتباره صاحب الرسالة، فلا شك أن السنة الشريفة شارحة للقرآن، ومبينة لمجمله، وموضحة لغامضه[٤٠]، حيث أن النبي الأكرمh هو المبيّن لما أنزله الله تعالى في كتابه الكريم، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٤١]، وقد قرنَ جل وعزّ طاعة الرسول الأكرمh بطاعته سبحانه، فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ

الْمُبِينُ ﴾[٤٢]، وأفصح الكتاب العزيز بأن الأخذ عن النبي هو أخذ لما جاءه من الوحي، إذ أنهh: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[٤٣]، وذلك يدل على أن السنة النبوية هي الشارحة لما جاء به القرآن الكريم، فقد بيّنت مثلاً أعداد الصلوات وكيفياتها، ومقادير الزكاة وغيرها من التشريعات التي أجملت في الكتاب العزيز. فلا بد للمفسر والفقيه أن يرجع إلى السنة المطهرة فلا شك في حجية ما ثبت صدوره عن النبيh، قال الشوكاني: (والحاصل إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام)[٤٤]، ويقول الخضري: (وعلى الجملة فان حجية السنة من ضروريات الدين ، أجمع عليها المسلمون ونطق بها القرآن)[٤٥].

فالسنة في اللغة: (في الأصل سنة الطريق، وهو طريق سنه أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم. وسن فلان طريقا من الخير يسنه إذا ابتدأ أمرا من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلكوه)[٤٦]. إذن هي في عرف أهل اللغة:(الطريقة المسلوكة، وأصلها من قولهم سننت الشيء بالمسن إذا أمررته عليه حتى يؤثر فيه سناً أي طريقاً)[٤٧]، وقال الكسائي: (معناها الدوام، فقولنا سنة معناها الأمر بالأوامر، من قولهم: سننت الماء إذا واليت في صبه)[٤٨].

والسنة عند الأصوليين: ما صدر عن النبيh من قول أو فعل أو تقرير[٤٩]، و(إذا أطلقت السنة في الشرع إنما يراد بها ما أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً أو فعلاً أو تقريراً مما لم ينطق به الكتاب)[٥٠].

وعند الإمامية أن السنة هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره، وبذلك يدخل الأئمة الإثنا عشر في هذا الأصل.

وقد اختار البحث من أداء الماوردي في تفسير آيات الأحكام بالسنة الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله.استدلال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾[٥١] بما روي عن الصحابة والتابعين، " فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ "[٥٢]، إذ قال:(فيه تأويلان: أحدهما : فمن تطوع بأن زاد على مسكين واحد فهو خير له وهذا قول ابن عباس ومجاهد وطاووس والسدي . والثاني : فمن تطوع بأن صام مع الفدية فهو خير له وهذا قول الزهري ورواية ابن جريج عن مجاهد)[٥٣].

ج–الرجوع إلى اللغة والأعراب

اللغة هي الأساس في التعبير القرآني، وإنَّ فهم القرآن يعتمد أساساً على اللغة، فهي أداة التعبير، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، فمعرفة اللغة أساس في فهم القرآن[٥٤].

لذا فإنّ القرآن الكريم يعتبر من أروع النصوص الأدبية وأبلغها تعبيراً ومضموناً، وقد كان العرب ذوي اهتمام بالغ بهذه النصوص، لأنها تكوّن ثقافتهم الخاصة، سواء في الناحية التعبيرية أم في الناحية الفكرية والاجتماعية، ونجد آثار هذا الاهتمام ينعكس على حياتهم الخاصة والعامة، فيحفظون الشعر العربي والنصوص الأدبية الأخرى ويستظهرونها، ويعقدون الندوات والأسواق للمباراة والتنافس[٥٥].

وجاء القرآن متحدياً فصحاء العرب بمعارضته، ولكنهم انهزموا أمام تحديه وأعلنوا عجزهم عن تقليده لأنه يعلو ولا يعلى عليه، وما هو بقول بشر[٥٦].

حيث كانت اللغة العربية هي الوعاء لكلام الله والمصب الذي وضعه الله على لسان نبيّهh، فلم يكن شعراً ولا نثراً لما ألفه العربي من لغته، فهو من جنس حروفهم ومن صنف أبجديتهم، ولكنه ارتقى فوق ذلك، فوقفوا مذهولين، فأسكت بلغاءهم، وأخرس فصحاءهم، فتحداهم أن يأتوا بمثله، حيث قال تعالى:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٥٧].

ولقد كان الإعجاز القرآني خليقاً أن يثير في الحياة الإسلامية مباحث على جانب عظيم من الأهمية يتصدى بها العلماء للكشف عن وجوه البلاغة القرآنية[٥٨]. ولهذا عني المفسرون بالجانب اللغوي، وتمحضوا لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكل الألفاظ وأصولها[٥٩].

إذن فإن اللغة لا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهج التفسير، وهي لا تعد مصدراً مستقلاً بل هي أساس كل المصادر، ولهذا كان السلف يحضون على تعلم اللغة العربية كثيراً، فإن أفضل الطرق في معرفة مراد الله هي الاعتماد على اللغة العربية، أما بالشواهد الشعرية، أو بما استفاض من منطقهم ولغاتهم المعروفة[٦٠]. ولدى دراسة مجموع ما جاء في "النكت والعيون" من مباحث العربية. إن استقراء نهجه في طيات مباحثه النحوية التي استلزمها خوضه في تفسير آيات الأحكام، وذلك يتطلب الإلمام بشتات آرائه في تفسيره.

فقد وُجِد من خلال البحث أنه يعالج المسألة الواحدة في أكثر من موضع، لأن المصنف نبّه عليها أو تركها بلا ضابط نحوي فلم يرجّح رأياً نحوياً إلا عندما يراه مفيداً في إسناد رأيه في الدلالة الشرعية في الآيات الكريمات، وقد تتبع البحث ذلك الجهد النحوي،مرتباً على النحو الآتي:

إذ قال في تفسير قوله تعالى: :﴿ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٦١]، (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُم إِلى التَّهْلُكَةِ، وفي الباء قولان :أحدهما : أنها زائدة، وتقديره ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة. والقول الثاني: أنها غير زائدة أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، والتهلكة والهلاك واحد)[٦٢].

د–الاعتماد على علوم القرآن وتأريخ القرآن

(القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع لاشك في هذا، ولكنه كتاب استقراء لمجاهيل الكون، وأثباج الطبيعة، وهو أيضاً المصدر الحقيقي لتاريخ الديانات السماوية، وحياة الرسل، وهو النموذج الأرقى في استيعاب مشكلات الأزمنة المتناقضة...يجد حلولها ويوفر علاجها)[٦٣].

و(علوم القرآن هي: جميع المعلومات، والبحوث التي تتعلق بالقرآن الكريم، وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تتناولها من الكتاب الكريم. فالقرآن له اعتبارات متعددة، وهو بكل واحدة من تلك الاعتبارات موضوع لبحث خاص)[٦٤].

ومن أهم تلك الاعتبارات أخذ القرآن بوصفه مصدراً من مصادر التشريع، حيث يكون موضوعاً لعلم آيات الأحكام، من حيث اختصاصه بآيات الأحكام، ودراسة نوع الأحكام التي يمكن استنباطها، بعد الاستعانة بالأدوات التي لابدّ منها في استخراج الأدلة الشرعية، المقررة في علم الأصول.

ومنذ الصدر الأول للدعوة الإسلامية، وشهد المسلمون تلك البراهين المعجزات، واستمعوا لباهر هاتيك الآيات، تقاسم العلماء جهودهم في تدوين العلوم القرآنية، وصنفوا فيها الكثير من المؤلفات والموسوعات حتى تنوعت القراءات والتفاسير، وتعددت الكتب والشروح فتجاوزت المئات، فكان منها ما تعارف على تسميته بعلوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل، وفضل تقدم عدل الكتاب أمير المؤمنين حقاً علي بن أبي طالبa، وسبقه أقرّ به المخالف فضلاً عن الموالف، فكان a قد شرح أسباب النزول وبين مواقعه وتواريخه والأفراد أو الجماعات الذين نزلت فيهم الآيات كما كان قد أشار إلى مواقع عموم الآيات من خصوصها ومطلقاتها ومقيداتها وناسخها ومنسوخها ومجملها ومبينها، وكل ما يتوقف عليه فهم الآيات. وقد روي عنه أنه قال: (والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولاً ولساناً طلقاً، وقال سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل)[٦٥].

فقد حدب علماء الإسلام عموماً على ذلك، سيما علماء الإمامية الذين لزموا مسلك سيدهم وقائدهم الذي أسس هذا البنيان وشيّد صرحه المنيف، وعلى خطى أبنائه الذين هم نوعه، من المتخصصين في علوم القرآن وعوالم التأويل وحقائق التفسير من أولئك الذين صحّ لهم أن يخوضوا غمار هذا البحر المتلاطم الأمواج،

فغاصوا أعماقه مكتشفين غوالي جواهره، ملتقطين نفائس درره، (ومع مسيرة الأجيال المتحررة يتبلور الجديد النابض من عطاء القرآن، ويتمحور المجهول في كشوفه الإبداعية، فتقاطر الأسرار الإلهية زاخرة بالمثل العليا)[٦٦]، فكان أولئك النخبة قد انتهلوا من المنهل العذب الذي لا ينضب.

ومن أولئك الأعلام الذين ساروا تلك الدرب، الماوردي في النكت والعيون، فقد اشتمل كتابه على جملة من علوم القرآن، وقد تتبع البحث هذه الموارد، وسيذكر منها على سبيل المثال، الآتي:

لأن معرفة الاخِتلافِ في القراءات أثرٌ جليل، لما فيه من التيسير والتسهيل، لفهم الخطاب، والأجر على التتبع للتحصيل وإفراغ الوسع في التحقيق، وبذل الجهد في التدقيق، لمعرفة ما في كتاب الله من الأحكام، من مسائل الحلال والحرام، وما إلى ذلك من العلوم التي لازالت مصدر إشعاع للإنسانية.

وقد أكثر علماء التفسير من ذكر القراءات واستقصائها، وبيان الحجة فيها، ووجوهها، ومن أثرت عنهم تلك القراءات، بل وذكر طرقهم إلى هؤلاء الأعلام، كل ذلك ليقفوا على تفسير تلك الآيات. ولاشك أن تفسير آيات الأحكام أدعى للاهتمام بذلك، إذ هو المصدر الأول للتشريع، ولكي يستفيد المفسر الحكم المراد من الآية لابد له أن يستنفذ مسالك البحث ليستنبط الحكم الشرعي.

ولمّا كان الماوردي خصص قسما من كتابه لتفسير آيات الأحكام، نحى ذلك المنحى في ذكر وجوه القراءات وما يترتب عليه من التفسير والأحكام، فقد أورد كثيراً من تلك القراءات، وقد يعزوها إلى من وردت عنه، فقد أشار إلى قراءات وسيورد البحث من هذه القراءات الآتي:

قال تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ فَاذْكُرُواْ ﴾[٦٧]، قال الماوردي في تفسيره باعتماده على

القراءات:(وهي قراءة الجمهور، وقرأ الحسن: صوافي، وقرأ ابن مسعود: صوافن .فتأول صواف على قراءة الجمهور فيه ثلاثة أوجه: أحدها: مصطفة، ذكره ابن عيسى .والثاني : قائمة لتصفّد يديها بالقيود، وهو قول ابن عمر. والثالث: معقولة، وهو قول مجاهد .وتأويل صوافي، وهي قراءة الحسن: أي خالصة لله تعالى، مأخوذ من الصفوة. وتأويل صوافن وهي قراءة ابن مسعود: أنها مصفوفة، وهو أن تَعقِل إحدى يديها حتى تقف على ثلاث، مأخوذ من صفن الفرس إذا ثنى إحدى يديه حتى يقف على ثلاث، ومنه قوله تعالى: "الصَّافِنَاتُ الْجِيَاد"، وقال الشاعر :

الف الصفون مما يزال كأنه مما يقوم على الثلاث كسيراً)[٦٨].

هـ الإجماع:

اهتم الماوردي في نقل الإجماعات عند العلماء ، فهو حين يذكر مسألة فقهية ينبه على ذلك بقوله وهذا إجماع أو غيرها من الصيغ الدالة على ذلك ومن الأمثلة على ذكر فيها الماوردي على استدلاله بالإجماع[٦٩] في قوله تعالى: ﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٧٠]، إذ قال: (هذا على عمومه إجماعاً ، لا يجوز لمسلمة أن تنكح مشرك أبداً)[٧١]

كما أن الماوردي أولى أسباب النزول عناية أخري للإفادة الاستنباطية في أدائه المنهجي، وهذا ما اتضح في تفسيره للآيات الأحكام، ولمّا كان لهذا العلم من الأثر البليغ، فلا بد للمفسر من يسبر أغواره، لتكتمل أدواته التفسيرية، وتشتد الحاجة إليه إذا كان قد خصص قسما من كتابه لآيات الأحكام، كما هو الأمر في كتاب "النكت والعيون"، وهذا ما وجده البحث لدى الماوردي فقد أفاد معنىً أو إفاد حكماً. وسيورد البحث شواهد على ذلك. ولو أخذنا على سبيل المثال قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٧٢]، إذ قال:(يعني ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا

عليها، وهي بيت المقدس ، حيث كان يستقبلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة، بعد هجرته إلى المدينة بستة عشر شهراً في رواية البراء بن عازب، وفي رواية معاذ بن جبل: ثلاثة عشر شهراً، وفي رواية أنس بن مالك تسعة أشهر أو عشرة أشهر، ثم نُسِخَتْ قبلةُ بيت المقدس باستقبال الكعبة، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة في صلاة الظهر وقد صلى منها ركعتين نحو بيت المقدس، فانصرف بوجهه إلى الكعبة، هذا قول أنس بن مالك، وقال البراء بن عازب : كنا في صلاة العصر بقباء، فمر رجل على أهل المسجد وهم ركوع في الثانية ، فقال: أشهد لقد صَلَّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قِبَلَ مكة ، فداروا كما هم قِبَلَ البيت، وقِبَلُ كل شيءٍ: ما قَابَل وَجْهَه)[٧٣].

هـ-استنباطات الماوردي

ذكر جملة من التعريفات الشرعية الفقهية في ثنايا تفسيره، وهي من الملاحظات النادرة في أدائه المنهجي لتفسير آيات الأحكام كالربا والخمر والميسر والنشور وغيرها مما أثرى بحثه التفسيري افادةً وعلما نأتي على ذكر ما تيسر في هذا البحث:

قال الماوردي في معنى النشوز في قوله تعالى:﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[٧٤]، (والنشوز: هو معصية الزوج والامتناع من طاعته بغضاً وكراهة – وأصل النشوز: الارتفاع، ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض نُشز، فسميت الممتنعة عن زوجها ناشزاً لبعدها منه وارتفاعها عنه .)[٧٥].

كم أنه ذكر بعض النكات التفسيرية من خلال استنباطاته الفقهيه فزاد على علميته الفقهية الأصولية باعا في التفسير وذلك من خلال ما أفاده في أدائه المنهجي لتفسير آيات الأحكام، إذ قال في تفسير النشوز في قوله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ

فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٧٦]، (إنما بدأ الله تعالى في السرقة بالسارق قبل السارقة، وفي الزنى بالزانية قبل الزاني؛ لأن حب المال على الرجال أغلب ، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب، ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول المال بها، ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع مواقعة الفاحشة به ، لثلاثة معانٍ: أحدها: أن للسارق مثل يده التي قطعت فإن انزجر بها اعتاض بالثانية، وليس للزاني مثل ذكره إذا قطع فلم يعتض بغيره لو انزجر بقطعه.

والثاني: أن الحد زجر للمحدود وغيره ، وقطع اليد في السرقة ظاهر ، وقطع الذكر في الزنى باطن ، والثالث: أن فى قطع الذكر إبطال النسل وليس في قطع اليد إبطاله .

وقد قطع السارق في الجاهلية ، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد ابن المغيرة ، فأمر الله تعالى بقطعه في الإسلام ، فكان أول سارق قطعه رسول الله)[٧٧].

الخلاصة:بعد هذه الرحلة وما فيها من التأملات في الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام في ضوء كتاب الماوردي التفسيري، وما اعتمده من قواعد في أدائه المنهجي في تفسير آيات الأحكام ، ولحاظ ما ينبغي أن يتمتع به مفسر آيات الأحكام ليتمكن من اكتشاف المعنى وما يترتب عليه من حكم شرعي فرعي، يستخلص البحث عدة نتائج هي الأهم من بين أمور كثيرة، ويجملها بالآتي:
كان يعنى بتفسير القرآن بالقرآن، والتفسير بالمأثور، وهو الغالب على تفسيره، وكونه موسوعي الثقافة والنتاج، وكونه مجتهدا مستنبطا، تفرض عليه علميته أنه لا ينقل الأقوال سردا بدون تعليق أو تعقيب أو ترجيح فقد يرد بعض الأقوال ويرجح بعضها الآخر. ومما يؤاخذ عليه أنه نقل أقوال الصحابة والتابعين بدون إسناد ويذكرها بصيغة روى ولم يرجع الحديث إلى مضانها من الكتب المعتمدة كالصحاح والسنن. بحيث نقل عن الصحابة والتابعين بعض الأقوال الشاذة أو الغريبة أو غير المحققة دون التعقيب أو التنبيه عليها أو بيان شذوذها وغرابتها، الروايات الإسرائيلية. ظهرت في ثنايا آرائه التفسيرية، تميز تفسيره بالاهتمامات اللغوية، كونه يستشهد بالشعر، وأقوال العلماء أرباب اللغة، وتتمتع المفردة المعجمية لديه بحظ وافر، والسنة وأقوال الصحابة

والتابعين. ثم بعد ذلك يستشهد أحيانا على آية من آيات الأحكام ثم يستنبط حكما فقهيا، فهي مهمته كونه فقيها أصوليا أكثر منه مفسرا، عناية بأسباب النزول.

هوامش البحث

١- عبد الخضر جاسم حمادي - الحركة الفكرية في القرن الأول الهجري / دراسة في بدء التدوين ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٤م) : ٢ .
٢ - أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الفقيه الأسفراييني ساكن بغداد ، قدمها وهو حدث فدرس فقه الشافعي على أبي الحسن بن المرزبان ثم على أبي القاسم الداركي وأقام ببغداد مشغولا بالعلم حتى صار أوحد وقته ، وانتهت إليه الرياسة ، وعظم جاهه عند الملوك والعوام ، وحدث بشئ يسير عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبي أحمد عبد الله بن عدي الحافظ الجرجانيين وإبراهيم بن محمد بن عبدك الأسفراييني ، روى عنه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال وأبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي وأبو منصور محمد بن أحمد بن شعيب الروياني وأبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور ، قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : وقد رأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من
يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه ، وكان الناس يقولون : لو رآه الشافعي لفرح به ، وكان أبو الحسين ابن القدوري يقول : ما رأيت في الشافعيين أفقه من أبي حامد ، وقال أبو إسحاق الشيرازي : سألت أبا عبد الله الصميري : من أنظر من رأيت من الفقهاء ؟ فقال : أبوحامد الأسفراييني ، ولد أبو حامد الأسفراييني بها في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ودرس الفقه من سنة سبعين إلى أن مات ببغداد في شوال سنة ست وأربعمائة ، ودفن في داره ثم نقل إلى باب حرب في سنة عشر وأربعمائة ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء . أبو سهل بن بشر بن أحمد الأسفراييني ،
سأذكره (الدهقان) . وأبو بكر محمد بن أبي سعيد بن سختويه الأسفراييني ، أقام بجرجان مدة وحدث بها عن أبي سهل بشر بن أحمد الأسفراييني ثم خرج منها إلى مكة وأقام بها .
٣- احمد مبارك البغدادي -الفكر السياسي عند ابو الحسن الماوردي: ١٢٠
- **٤**
ظ: http/www.edunet.tn/ressources/sitetabl/sites/zaghouan/PHILOSPH .IA.htm
٥ -الفيروزابادي: ٢ / ١٤٤+ ظ: الزبيدي - تاج العروس:٧ / ٣٥٩.
٦ -أبو هلال العسكري- الفروق اللغوية:٤٦.
٧ -ظ:جميل صليبيا-المعجم الفلسفي:٤٧٧/٢+مجدي وهبة-معجم مصطلحات الأدب:٥٦٩+جعفر باقر الحسيني-معجم مصطلحات المنطق:٣٢٥.
٨ -أحمد زكي-التعليم أسسه النظرية:١٨٤.
٩ -صاحب محمد حسين نصار:مجلة الملتقى: العدد٦/٤.
١٠ ttp/www.edunet.tn/ressources/sitetabl/sites/zaghouan/PHILOSOPH .IA.htm

١١ -ظ:م.ن.
١٢ -الماوردي –النكت والعيون:٣٧.
١٣ -م.ن.
١٤ -الماوردي-النكت والعيون:ج١/٣٧.
١٥ -م.ن.
١٦ -الماوردي-النكت والعيون:ج١/٣٨.
١٧ -م.ن.
١٨ - ظ:محمد تقي الحكيم- الأصول العامة للفقه المقارن/ ٩٣.
١٩ - ظ: محمد باقر الحكيم- علوم القرآن / ٢٠.
٢٠ - محمد: ٢٤.
٢١ - كلام وخطب الإمام علي (ع) – نهج البلاغة/ الخطبة: ١٧٦.
٢٢ - المجلسي - بحار الأنوار ج٨٩/ ٢١٦.
٢٣ - ظ: محمد باقر الحكيم- علوم القرآن / ٢٦.
٢٤ - النحل: ٨٩.
٢٥ - ظ: محمد باقر الحكيم- علوم القرآن / ٢٦.
٢٦ - البقرة:١٨٥.
٢٧ -المائدة:١٥.
٢٨ -النحل: ٨٩.
٢٩ - ظ: محمد باقر الحكيم- علوم القرآن / ٢٤٤.
٣٠ - الحج: ٧٨.
٣١ - ظ: محمد باقر الحكيم- علوم القرآن / ٣٣٠.
٣٢- الكليني- الكافي ج ١ / ٦٩.
٣٣- م.ن: ج ٧ / ١٥٨.
٣٤ -ظ:أ.د:محمد حسين على الصغير- المبادئ العامة لتفسير القرآن/٩٢-٩٣.
٣٥ -ظ: الراوندي- فقه القرآن ج١/ ٧-٨.
٣٦- سورة :البقرة : ٢٥ .
٣٧ -الماوردي- النكت والعيون:٢٨٦.
٣٨- سورة : القصص : ٥٥.
٣٩ - محمد تقي الحكيم - السنة في الشريعة الإسلامية /١٠.
٤٠ - ظ:أ.د. محمد حسين علي الصغير-المبادئ العامة لتفسير القرآن/٩٤-٩٥.
٤١ -النحل:٤٤.
٤٢ -المائدة : ٩٢.
٤٣- النجم : ٣-٤.
٤٤-الشوكاني- إرشاد الفحول /٣٣.
٤٥ -الخضري- أصول الفقه/٣٣٤.
٤٦ -ظ: ابن منظور- لسان العرب ج١٣/٢٢٦.
٤٧ -محمد تقي الحكيم- الأصول العامة للفقه المقارن/ ٢٨٧.
٤٨ - نقلاً عن الشوكاني-إرشاد الفحول/٣٣.
٤٩-ظ:المظفر-الأصول ج٣/٦٤.
٥٠ - المناوي - فيض القدير (شرح الجامع الصغير) ج ٢ / ٦٦٨.

٥١ -البقرة:١٨٤.
٥٢ - الكليني- الكافي ج١٢٧/٤.الحديث مروي عن أبي عبد الله (ع).
٥٣ -الماوردي –النكت والعيون:٢٣٩.
٥٤ -ظ:محمد أبو زهرة- القرآن المعجزة الكبرى/٨٥٦.
٥٥ - ظ: محمد باقر الحكيم - علوم القرآن / ١٠٩.
٥٦ - ظ:صبحي الصالح- علوم القرآن /٣١٣.
٥٧ -الإسراء : ٨٨.
٥٨ - ظ:صبحي الصالح- علوم القرآن /٣١٣.
٥٩ - ظ:أ.د: محمد حسين علي الصغير- المبادئ العامة لتفسير القرآن ٨٩.
٦٠ -ظ:حكمت الخفاجي- الباقر وأثره في التفسير/٢١٢.
٦١ -سورة البقرة : ١٩٥ .
٦٢ -الماوردي- النكت والعيون:٢٥٥-٢٥٤.
٦٣ -أ.د.محمد حسين علي الصغير-نظرات معاصرة في القرآن الكريم/٢٣.
٦٤ -محمد باقر الحكيم -علوم القرآن- ١٩.
٦٥ -ابن شهراشوب-المناقب ج٣٢٢/١.
٦٦ - أ.د.محمد حسين علي الصغير-نظرات معاصرة في القرآن الكريم/٢٣.
٦٧ -سورة الحج: ٣٦ .
٦٨ -الماوردي- النكت والعيون:ج٢٧/٣.
٦٩ -م،ن.
٧٠ -سورة البقرة: ٢٢١ .
٧١ - الماوردي- النكت والعيون:ج٢٨٠/١.
٧٢ -سورة البقرة: 143 .
٧٣ -الماوردي – النكت والعيون:ج١٩٧/١.
٧٤ -سورة النساء: ٢٢١ .
٧٥ - الماوردي –النكت والعيون:٤٨٢.
٧٦ -سورة المائدة: ٣٨ .
٧٧ - الماوردي –النكت والعيون: ج٣٨/٢.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به القرآن الكريم
١- ابن شهر آشوب: محمد بن علي أبو عبد الله (ت٥٨٨هـ).
المناقب: مناقب آل أبي طالب.
تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف - المطبعة الحيدرية
٢- ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري(ت٧١١هـ).
لسان العرب.
طبع:دار أحياء التراث العربي. منشورات: مؤسسة أدب الحوزة - ١٤٠٥هـ.
٣- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٣٩٥ هـ).
الفروق اللغوية.
تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة – ط:١ . قم ١٤١٢هـ.

٤- أحمد زكي التعليم أسسه النظرية
٥-جعفر باقر الحسيني: (معاصر)
معجم مصطلحات المنطق.
دار الاعتصام للطباعة والنشر- ط١
٦-جميل صليبيا المعجم الفلسفي
٧- حكمت الخفاجي: الدكتورحكمت عبيد الخفاجي.
الباقر وأثره في التفسير.
دار سلوني- ط:١-١٤٢٦ هـ مؤسسة البلاغ
٨- الراوندي: هبة الله بن سعيد "القطب الراوندي" (ت٥٧٣هـ).
فقه القرآن.
تحقيق: أحمد الحسيني -منشورات: مكتبة المرعشي العامة- ط٢- ١٤٠٥هـقم.
٩- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ).
تاج العروس، شرح القاموس.
منشورات مكتبة الحياة. بيروت. لبنان
١٠- الشوكاني: محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ).
فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.
منشورات عالم الكتب.
١١- صاحب محمد حسين نصار
مجلة الملتقى-العدد/٤.
١٢- صبحي الصالح علوم القرآن.
منشورات الشريف الرضي-قم-١٣٧١هـ.
١٣-عبد الخضر جاسم حمادي
الحركة الفكرية في القرن الأول الهجري / دراسة في بدء التدوين - (رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٤م): ٢ .
١٤- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت٨١٧ هـ).
القاموس المحيط
بحواشي نصر بن نصر الهوريني(ت١٢٩١ هـ)- دار العلم للجميع- بيروت.
١٥- كلام وخطب الإمام علي (ع)
نهج البلاغة مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.
شرح محمد عبدة -الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت
١٦- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ).
الكافي.
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.-منشورات: دار الكتب الاسلامية-ط١ - طهران.
١٧- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(٤٥٠هـ)
النكت والعيون
دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
١٨- مجدي وهبة معجم مصطلحات الأدب
١٩- المجلسي محمد باقر (ت١١١١هـ).بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.

مؤسسة الوفاء-ط٢-١٤٠٣ هـ -بيروت
٢٠- محمد أبو زهرة. القرآن المعجزة الكبرى.
مطبعة الفكر العربي-١٣٩٠-مصر
٢١- محمد باقر الحكيم علوم القرآن
ط٣-١٣١٧هـ- مؤسسة الهادي – قم- مجمع الفكر الإسلامي.
٢٢- محمد تقي الحكيم(ت١٤٢٤هـ).
الأصول العامة للفقه المقارن .
منشورات مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر -الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ.
٢٣- محمد تقي الحكيم السنة في الشريعة الإسلامية

٢٤-محمد حسين علي الصغير نظرات معاصرة في القرآن الكريم
منشورات دار المؤرخ العربي-ط١-بيروت- ١٤٢٢ هـ.
٢٥- محمد حسين علي الصغير: محمد حسين علي الصغير
المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق.
منشورات دار المؤرخ العربي .بيروت. لبنان.الطبعة الأولى. ١٤٢٠ هـ.
٢٦ -محمد رضا المظفر(١٣٨٨هـ)
أصول الفقه
الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة
٢٨-المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي(ت١٠٣١هـ).
فيض القدير: شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير.
ضبط وتصحيح: احمد عبد السلام.
٢٩-edunet.tn/ressources/sitetabl/sites/zaghouan/PHILOSPH IA.htm